القيامة لأعراس النعوش

عبد الكريم الناعم

طفلة تنام في خرابْ
تُرَتِّبُ اليخضور فوق غصنِها النخليِّ ورقةً،
فزهرةً،
فيُورقُ اليباب.

* * *

خُضرةٌ،
الحلـم أخضرُ،
والمـاءُ أخضـرُ
والأفقُ مِئزرُ.

* * *

مَن يُتلفُ الغابات في آفاقِ روحِها؟
مَن غيَّرَ الأشياءَ عن هيآتِها؟
حُلمٌ أم الجنادبُ الصفرُ استردَّت صوتَها،
والوقتُ مجهرُ؟

* * *

خُضرةٌ تمتدّ في سواد شجرة مهجورة،
مِن هنا دبّابةٌ.
ومِن هناك بَزّةٌ مُموَّهَهْ
مِن هنا قنديلُ بحر يَشهَدُ ائتلاقَهُ،
ومن هناك أمة مشبَّهَهْ

* * *

تنامُ في خرابْ
تعيدُ بين طلقةٍ وكِسْرَةٍ ترتيبَ حُلِمها
فيغرقُ التّابوتُ في (العبابْ)

* * *

مِن أينَ كلُّ هذا القَهْرْ ؟
يَدخلُ الحديدُ في البيوتِ ساخناً
فتهربُ البيوتْ.

مِن أين كلُّ هذا الفَقْرْ؟
شاشةٌ، عمولةٌ، سفائنُ،
قبائلٌ تموتُ
أشرعةٌ. واشنطنُ البيضاءُ (!!)،
خرقةٌ. كفنْ
مِن أينَ يأتي حزنُ هذا النْهر؟
مَن عبَّأ الهواءَ بالبَعوضِ، والنابلم، والعَفنْ؟
غيمةٌ من الردى،
وسِكّةٌ من المُدى،
وثُلّةٌ من المَتوَّجينَ ثم يُذبحُ الوَطنْ

* * *

المومسُ الشقراءُ تكتري ورقَتها،
بالنفطِ والدولار ترتدي هيئتَها،
وهيْ عبر ليلتين تستَرِدّ من (حاكِمها)
الشرقيِّ فادَحَ الثمَنْ

مِن عُروةِ اكترائها النوعيّ حتىّ عُروةِ
(الجاكيت)، حتى الشاهقِ المنصوب
في تلوُّثِ المُدُنْ
/ يا زهرةً خضراءَ أطلَقت دماءَها
فأزهَرَ الحزَنْ
تَفتّحي على سياج هذا القلبِ مُهرةً،
وأطلقي الصهيلْ
إني أخاف أن يستوحشَ النخيلْ/ .

* * *

ـ يا صَبِيَّةً ينامُ في طقوسِها الخرابْ
أين الدّواري، والعبورُ، واحتفاءُ الماءِ،
والعرائشُ الأوتارُ، والندى،
أكلّهم غيَّابْ؟!

ـ أما ترى؟!
في كل شاشةٍ، في كل عَرضٍ لا يُباحُ
يملأُ السوقَ رُغاءُ عُرْيِهم؟!
حيٌّ البعيرَ، والأميرَ، والمُتَوَّجَ الخطيرَ،
حَيِّهم في كل أرضٍ تُستباحُ
من مكاتبِ (التحرير) حتى ورقةِ التأجيرِ،
حيٌّ شبْكةً، دريئةً،
تُحاكُ بالتنازلاتْ

حَيِّهم،
لِشَهقةٍ تفتّتْ ما بينَ خوفِها ورأس خنجرٍ،
في شارعٍ مطفأةٌ أشجارُهُ،
وصحوُهُ سُبَاتْ

حيِّهِمْ،
لقُبلَةٍ فرَّتْ بعيداً قبلما المذابحُ (البيضاءُ)!!
تلقي بيضَها،
ويُعْوِلُ الجُناةْ

حيِّهِمْ،
والطائراتُ تقتفيكَ مِن بدايةِ العَرجونِ
حتى سِدرةِ الواحاتْ

حيِّهم،
أين انتقلتَ في ديارِ (هِمْ)، . .
دريئةً تَظَلّ
دريئةً، لا دولةً،
وهامشاً في حَلّ . .

* * *

خيمةً كانت، عمودُها: بارودةً،
وأن في المستقبل الكبير فُسحةً،
وأنّ كلّ قطرةٍ تُراقُ: نجمةً تَشعُّ
في الظلامْ

خيمةً كانتْ فصيَّروها غيمةً مناؤها:
الرياحُ،
وانتظارُها: الكلامْ
يا مَنْ يَبيع خيمةً بغيمةٍ،
من ذا يُعيد للغَمامِ بهجَةَ الغَمامْ؟!

* * *

يا أُمّتا إنا وقد نزفَتْ منا الدماءُ،
ثُقِّلُنا السفُنُ . .
نفطاً، وحَلاًّ، كانَ في دمنا
هذا الخفاءُ، وذلكَ العلَنُ
تعدو الديارُ بنا مُطارَدَةً
فيفرُّ من حكّامِهِ الوطنُ
ما بينَ (مكّةَ) والهُدى زمنٌ
والسَّعفِ، يُمْسِكُ قوسَهُ، زمَنٌ
تمضي الموانيءُ وهي شاخصةٌ
فَبياضُها، في عُريِهِ، كفَنُ
يا أمّتا . . .
وبينَ عَتمةِ البنزول وارتفاع نسبةِ البياضِ
في الدولار ترتقي الأسواقُ،
ترتقي
والسيدُ الأميرُ: حَسْوَةً، أنشوطةً معقودةً
بما بقي

* * *

حُلُمٌ حَجَرْ
دّبابةٌ مرَّتْ على جسَدٍ تشبَّثَ بالطفولةِ
والتراب، وبالشَجَرْ
حُلُمٌ تَفتَّقَ وَردُهُ عن نحلةٍ تَنقضُّ، تخترقُ
الحديدَ، فيَجزعُ الفولاذُ، تُمْسِكُهُ الدروبُ
فَما يكادُ . . .،
الريحُ تسفَعُ تلِكمُ الأرتال،
يشتعِلُ الهواءُ،
فكلُّ مئذنة شَرَرْ

حُلُمٌ قَمَرْ
يتفقَّدُ الأشجارَ، والاشبالَ، والبَزّاتِ داخلةً
خَضيرَ بنانِها، في ليلةٍ تتفتَّحُ الأجسادُ فيها
قبلَ زَلزلةِ الوتَرْ

حُلُمٌ شَجَرْ
يا مَن رآ (ها) . .
بينَ طلقَةٍ وصاعقٍ تَبتكرُ الجنوبَ، ترتدي
أوراق تبغه،
مهرةٌ خضراءُ تعدو بين أول الجنوبِ وافتتاحياتِ
الجرائدِ، الصباحُ يستفيقُ بينَ شارتينِ واغتسالِ
البحرِ بالأطفالِ ذاهِبينَ باتجاهِ القمحِ،

مَرأةٌ عائدةٌ من أول الأنباءِ تنتقي زغرودةً
تُناسبُ الشهيدَ، . .
أرضَعَتْهُ يومَ أرضَعَتْهُ النسغَ والحليبَ، . .
حوَّطَتْهُ باسم ربِّهِ العليِّ، بالخرنوبِ والصنوبرِ
البريّ، . .
أطلَقَتْهُ بينَ صَحوةِ الصخورِ والشُّهُوقِ فهو لا يحبّ
الموتَ إلاّ شاهقاً،
وأولَ الألوان أحمرا
يختارُ نعشَهُ، انفجارَهُ، فتسجد الذرى

* * *

حُلُمٌ قدَرْ . . .

* * *

الطفلةُ التي نامَت على خرابْ
يستيقظُ النخيلُ في قامتها،
تقومُ من سُباتِها خريطةً، سنبلةً، قنبلةً،
تابوتَ تي - إنْ - تي،
تقوُم من نخاعِها مشحونَةً بالرعد، والبروقِ،
والسحابْ
فَتبدأ البلادُ رحلةَ الإيابْ.

حمص